BURDUR MEHMET AKIF ERSOY UNIVERSITY
JOURNAL OF
THEOLOGY FACULTY

BURDUR MEHMET AKİF ERSOY ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ
DERGİSİ

NAHİV EKOLLERİ (ÖRNEK OLARAK BASRA VE KÛFE EKOLLERİ)

Grammar schools (Basra and Al-Kugha School as a model)

المدارس النحوية (مدرسة البصرة والكوفة نموذجا)

İFD İlahiyat Fakültesi Dergisi, 2 (2): 147-158 , 2021

Aya Nasr Mohammed ELKATREY*

* Öğr. Gör; Burdur Mehmet Akif Ersoy Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Burdur/Türkiye

Anahtar Kelimeler
Arapça, Nahiv Ekolleri, Dil Bilgisi, Basra Ekolü, Kûfe Ekolü

Key Words
Arabic, Grammar schools, Grammar, Basra School, Kufa School.

Corresponding Author
Aya Nasr Mohammed Elkatrey
anelkatrey@mehmetakif.edu.tr

ORCID
0000-0002-6448-9373

Öz

Basra ekolü nahive önem veren ekollerin ilkidir. Bu bağlamda söz konusu ekolün temsilcileri Temîm, Kays, Esed ve Necd'e gitmiş ve onlardan Arapça öğrenmişlerdir. Çünkü onların dilleri bozulmamıştı. Yani Basra okulunun ortaya koyduğu nahiv, kendisinden sonra ortaya çıkan bütün ekollere kolaylık sağlamış, Sibeveyh'in "el-kitab" adlı eserine ve ondan sonra gelen âlimlere bir ışık olmuştur, desek abartmış olmayız. Kûfe ekolünün de nahiv konusunda görüşlerinin olduğunu inkâr edemeyiz. Ancak onlar, daha çok fıkıh, kıraatler ve hadis rivayeti konusuna önem vermişlerdir. Şunu net bir şekilde ifade edebiliriz ki, Basra ve Kûfe ekolleri bütün nahiv ekollerinin temelidir. Bu nedenle biz de çalışmamızı sadece bu iki ekol üzerine yoğunlaştırdık.

Abstract

Al-Basra School is the first school that focused on grammar, so the Basrans went to the countries of Tamim, Qais, Asad, Najd and Tihama so that they could take the Arabic language from the original The matter was made easy for all the schools that came after him, so that the book of the book "Lisibawayh" was a beacon to all the scholars of the schools after him.We do not deny that the Kufa

school also put forward opinions on grammar, but it was more concerned with jurisprudence, readings and narration of hadith. The school of Basra and Kufa is the origin of all grammar schools. Fort his reason, we focused our work only on these two schools.

الملخص

مدرسة البصرة هي أولى المدارس التي اهتمت بالنحو، فذهب البصريون إلى كلا من بلاد تميم وقيس وأسد ونجد وتهامة حتى يأخذوا اللغة العربية من العرب الأصليين الذين لم تفسد لغتهم، فوضعت مدرسة البصرة اللبنة الأساسية للنحو ولا نبالغ حينما نقول أن مدرسة البصرة وما وضعته من قواعد نحوية يسرت الأمر على كل المدارس التي أتت بعدها حتى أن كتاب الكتاب "لسيبويه" كان نبراسا لجميع علماء المدارس من بعده. ولا ننكر أن مدرسة الكوفة أيضا وضعت أراء في النحو، ولكنها كانت مهتمة أكثر بالفقه والقراءات ورواية الحديث. فتعتبر مدرسة البصرة والكوفة هي أصل المدارس النحوية كلها. وهذا ما جعلني ألقى الضوء عليهما دون سواهما.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المدارس النحوية، القواعد النحوية، مدرسة البصرة، مدرسة الكوفة.

المدخل:

النحو لغة: هو من مصدر "نحا"[1]. أما اصطلاحا: فهو العلم الذي يدرس تكوين الجمل وقواعد الإعراب فيها، فهو يدرس أساليب الجملة، ومواضع الكلمات ووظيفة كل كلمة فيها، حيث أنه يحدد لكل كلمة وظيفتها في الجملة ومعناها، سواء بالابتداء، أو الفاعلية للكلمة، والمفعولية كذلك، وتمييز المسند والمسند إليه. كما أنه يتضمن أحكاما لهذه الوظائف، كالتقديم والتأخير وأسبابهم وأحكامهم بالجواز وعدمه، والإعراب والبناء وأحكامهم وأسبابهم أيضا.[2] قال السيوطي: "إن العلوم كلها مفترة إليه وعرفوه بأنه لغة القصد واصطلاحا علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء"[3].

مصطلح المدارس النحوية: هو مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في داراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين[4].

ظهرت اللغة العربية في الجزيرة العربية فكان العرب يتحدثون بها ويتفاخرون بشعرهم الذي لا مثيل له وبعد دخول العرب وغير العرب إلى الإسلام حاول العرب أن يحافظوا على لغتهم، وذلك لسببين: أولها حماية اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم لكي لا يطرأ عليها أي لحن. وثانيها: اعتزازهم بلغتهم وحبهم لها.

اختلف العلماء في بداية نشأة علم النحو العربي ولكن ما اشتهر بين العلماء أن علم النحو نشأ عن طريق أبو الأسود الدؤلي بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه "[5]، وذلك بعد سماعه أحد العجم يقرأ قول الله عزوجل "وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ " ولم يقل "وَرَسُولُهُ "[6]. ولم يكن هذا اللحن هو اللحن الأول. لهذا كان لابد من وضع أسس للقراءة حتى يتم الحفاظ على القرآن الكريم من التلحين.

ظهرت خمس مدارس نحوية وهي:

1- المدرسة البصرية: وهي أولى المدارس النحوية، فقد كانت مولد النحو ومهده لأنها اختصت بأمور لم تنافسها فيها مدارس أخرى [7].
2- المدرسة الكوفية: وهي المدرسة التي تتلمذت على يد مدرسة البصرة ولكنها اختلف معها في أمور عدة.
3- المدرسة البغدادية: وهي المدرسة التي تعتمد على المدرستين "مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة" أو تنتخب بينهما.
4- المدرسة الأندلسية: اختارت هذه المدرسة من آراء المدرسة البصرية والكوفية بالإضافة إلى بعض أراء المدرسة البغدادية كما بحثوا عن أراء جديدة.
5- المدرسة المصرية: كانت في بدايتها شديدة الاقتداء بالمدرسة البصرية منذ القرن الرابع الهجرى.[8]

[1] مسعود، *معجم الرائد*، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، 1992، ص. 798.
[2] هونينه، *مدرسة علم النحو: تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)*، جريدة التعريب، رقم:1، 2018، ص. 80.
[3] فيصل, اختلاف المصطلحات النحوية العربية في نظر نحاة البصرة والكوفة (دراسة مقارنة), *رسالة ماجستير*، الجامعة الإسلامية الحكومية بملانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008، ص. 7.
[4] هونينه، *مدرسة علم النحو: تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)*، ص. 85.
[5] الأسدي، *بزوغ مدرستي البصرة والكوفة النحويتين نشأة النحو العربي* (الحلقة الثانية)، 2016 :- http://kouttabouna.blogspot.com/2016/06/blog-post_52.html
[6] سورة التوبة، رقم السورة 9، آية 3.
[7] الطنطاوي، المذهب البصري وخصائصه، 2015، https://almerja.com/reading.php?i=0&ida=507&id=244&idm=11780
[8] أومير، تأثير اختلاف الآراء البصريين والكوفيين في العلماء النحاة المحدثين، مهسيسوا باهسا دان ساسترا ارب، ص. 9.

سنلقي الضوء في هذا البحث على مدرستي البصرة والكوفة لكونهما أساس المدارس النحوية.

تاريخ نشأة النحو:

كان العرب في جاهليتهم يقيمون في شبه الجزيرة العربية لا يختلطون بغيرهم من الأجانب إلا قليلا وقد أدى ذلك إلى فصاحة لهجاتهم وقوة بيانهم وابتعادهم عن اللحن والتحريف. وعندما جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا اضطر العرب إلى الانتشار في الأرض والاتصال بالناس والاختلاط بغيرهم من الأعاجم في سائر الأمصار المفتوحة. إذ كانوا هم المجاهدين الذين يتحركون بالدعوة إلى شتى أنحاء العالم. وقد أنشأوا على مر الأيام علاقات واسعة بأهل هذه البلاد، وتبادلوا معهم التجارة ثم تزوجوا منهم. فنشأ جيل جديد يستطيع ضبط لسانه ومن هنا أخذت سلائق العرب تفسد وطبيعتهم تنحرف- فظهر اللحن ثم اتسع حتى أزعج الغيورين على الفصحى، وأقلق نفوسهم. فكان انتشار اللحن هو السبب الأساسي لنشأة علم النحو العربي.

نَشأ النحو وتطور في العراق، لأنه على حدود البادية فكان ملتقى العرب والعجم في البصرة والكوفة، فكانت العراق أكثر بلد انتشر فيه اللحن. اختلفت الروايات التاريخية في أول من تكلم بهذا العلم. فمنهم من قال أنه "أبو الأسود الدؤلي" هو الذي وضع الحركات الثلاثة المشهورة في القرآن الكريم، ألا وهي الفتحة والكسرة والضمة على شكل النقطة فوق الحرف وتحته وأمامه . وأن أبا الأسود الدؤلي ذات مرة طلب كاتبا أن يحضر المصحف وأحضر صبغا يخالف لون مداد المصحف[9]. قال ابن قتيبة في كتابه المعارف: "أن أول من وضع العربية هو أبو الأسود". ذكر ابن حجر في الإصابة: "أول من نقط المصحف ووضع العربية أبو الأسود". وقال ابن سلام في طبقة الشعراء: "وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وانهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى". وقال محمد محي الدين عبد الحميد في كتابه: " والمشهور أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، بأمر من على بني أبي طالب رضي الله عنه[10]، ومنهم من قال إنه على بن أبي طالب ومنهم من قال إنه نصر بن عاصم ومنهم من قال إنه عبد الرحمن بن هرمز.[11]

وقبل الحديث عن النحو في مدرستي البصرة والكوفة لا بد أن نذكر أن البصرة والكوفة كان لهما مكانا فريداً بين مدن العراق خاصة في العهد الأموي فكان التنافس بينهما شديدا، وفي العصر العباسي ظل هذا التنافس[12].

البصرة:

البصرة هي مدينة في العراق على شط العرب كانت أقرب إلى بوادي الأعراب الصافية أكثر من مدينة الكوفة. أسست سنة 15 ه[13]. أسسها "يحيي بن غزوان" في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. ازدهرت مدينة البصرة في عهد عثمان بن عفان[14]. نظرا لتطور البصرة أقبل عليها العرب وغير العرب للاستقرار بها والاشتغال بالأعمال التجارية.كان أكثر سكان مدينة البصرة من قبائل العرب الفصحاء، مثل "قيس وتميم" الذين بقوا عروبتهم بأصفى لغة، وقبائل العرب التي أتت من بوادي نجد، بالإضافة إلى الأعراب من داخل الجزيرة العربية الذين حضروا إلى البصرة ليشهدوا سوق المربد الذي يماثل سوق عكاظ ويتعلموا منه الشعر. واستمر مكان المربد في العصر العباسي ولكنه يؤدي غرضا آخر غير الذي كان يؤديه في العهد الأموي[15]. وقد كان أوائل اللغويين فيها يبنون النحو العربي على منهج خاص يسمى بمدرسة البصرة ويسمى أعلامه بالبصريين[16].

نشأة المذهب البصري:

لقد حاز أبو الأسود الدؤلي السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي. فهذب الصناعة وكمل أبوابها. وأخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من أدلتها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده. ثم وضع أبو على الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتباً مُختصرة للمتعلمين يحذون حذو الإمام في كتابه[17]. ويرى د. شوقي ضيف أن أول بصري حقيقي هو ابن أبي إسحاق، وهو ليس من تلاميذ أبي أسود، لكنه من القراء[18]. ومما لا شك فيه أن النحو بصروته المعروفة نشأ وتطور بصريا[19]. يقول ابن سلام: "كان لأهل البصرة في العربية قدمه وبالنحو ولغات العرب عناية"، ويصرح ابن النديم: "إننا قدمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ"[20]. وكما ذكرنا من قبل أن البصرة كانت قريبة من بوادي العرب وأقبل عليها

[9] منصور، *المدرسة النحوية في البصرة والكوفة*، المجلة العربية للتربية والتعليم، العدد:2، 2018، ص. 55.

[10] عبد الحميد، *التحفة السنية*، بيروت: دار الفكر، ص. 4.

[11] الحديثي،*المدارس النحوية*، الطبعة الثالثة، الأردن، دار الأمل، ،2001، ص. 45.

[12] أنجريني، مقارنة بين البصرة والكوفة في عامل التنازع وتطبيق تدريسها في اللغة العربية، *رسالة ماجستير*، الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب، كلية التربية والتعليم، ، 2018، ص. 15.

[13] منصور، *المدرسة النحوية في البصرة والكوفة*، المجلة العربية للتربية والتعليم، العدد:2، 2018، ص. 57.

[14] راوي، *النحو العربي: نشأته تطوره ومدارسه ورجاله*، القاهرة: دار الغريب، 2003، ص. 415.

[15] الطويل، الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل وتقويم، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، 1984، ص. 37.

[16] شاسي، *موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون والكوفيون*، Jurnal Al-Tsaqafa Volume 14 ، 2017, ص. 8.

[17] فطرياني، تحليل المذاهب النحوية في كتابي الاجرومية والنحو الواضح والاستفادة منها في تعليم النحو، *رسالة ماجستير*، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج إندونيسيا، 2016، ص. 16.

[18] ضيف، *المدارس النحوية*، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف ، 1968، ص.18.

[19] الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*، بيروت: دار النهضة العربية، 1988، ص. 9.

[20] ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 20.

العديد من العرب للبقاء فيها فحافظت على لغة العرب مما جعل لها مكانة رائدة بين المدارس النحوية. تأثر نحاة البصرة بالبيئة البصرية ونهجوا المعتزلة وتأثروا بهم، فاهملوا الشواذ في اللغة، لهذا سمى نحاة البصرة بأهل المنطق[21].

خصائص النحو في المذهب البصري:

كان سكان البصرة أفصح من غيرهم كما كانوا على صلة بالبادية يرحلون إليها لزيارة أهلها والأخذ عنهم لغتهم وشعرهم قال ابن عباس: "إذا أشبه عليكم شيء من القرآن فاطلبوه من الشعر". لقد امتاز نحاة البصرة عن غيرهم فهم أول من اشتغلوا بالنحو وقد اعتمدوا على أسس أثناء وضعهم النحو، ويمكن أن نذكر منها:

1- تأسيس قوانين للغة في الرفع والنصب والجر والجزم، والاعتماد فيها على أسس فلسفية فوضعوها في قوالب ثابتة.

2- اعتمدوا في شواهدهم على إعراب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم.

3- أكثروا في التأويل والتقدير.

4- اعتمدوا على القياس واعتنوا به عناية فائقة، ولم يعتمدوا على القياس الشاذ.

5- دفاعهم عن القرآن الكريم وعن قراءاته وأجازوا القواعد التي وردت في لفظه أو في تواتر من قراءاته مع العلم أنه لم يصدر منهم أي طعن في قراءة أو تخطئة لأحد القراء سواء أكانت قراءاته شاذة أو غير شاذة.

وقد ذكر السيوطي قائلا: " كان ابن اسحق الحضرمي وتلاميذه استقرؤا النحو باشتراط صحة المادة التي يستقون منها قواعدهم ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد والحجاز وتهامة يجمعون تلك من ينابيعهم الصافية التي لم تفسدها الحضارة وبعبارة أخرى رحلوا إلى القبائل المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وهذيل وبعض عشائر كنانة[22]. سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بمائة عام[23] . قال أحمد أمين: "فالبصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها، واختراع القواعد لها، وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام حتى آتت الكوفة تؤسس مذهبا خاصا يضاهي مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علمائه"[24].

أشهر علماء نحاة البصرة وآرائهم: إن أشهر علماء البصرة الذين حملوا لواء مدرستهم، هم:

1- ابن أبي إسحق الحضري:

هو عبد الله بن أبي إسحق الحضري توفي سنة 117 ه. فهو أول من اشتق قواعد اللغة وأول من استخدم القياس. فهو لم يهتم بالقياس فقط بل عُني أيضاً بالتعليل للقواعد فقد كان دائماً على خلاف مع الفرزدق لأنه كان لا يعتمد على النحو في شعره. ولم يكتب كِتاباً في النحو فكان يكتفى بمحاضراته وإملاءاته على تلاميذه. وكتب كتاباً في الهمز[25].

2- عيسي بن عمرو الثقفي:

فهو من أهم تلاميذ ابن أبي إسحق فهو أيضاً كان يهتم بالقياس. واهتمَ بتقديرِ العوامل المحذوفة مثل "اِدخُلوا الأولُ فَالأولُ" فهي مرفوعتين بفعل مضارع محذوف تقديره "ليدخل" وقد جعل النصب فوق الرفع وعده الأساسي وذلك لِأن العرب كانت تلجأ إلى النصبِ أكثر من الرفع لخفته. كتب كتابين هما "الجامع- الإكمال" فجمع مسائل النحو وقواعده في كتاب الإجماع ثم أكمل في كتاب الإكمال ما تبقى من قواعد ومسائل. وقد ذكر في كتابه الجامع أكثر كلام العرب وسمى ما شذ عن العرب باللغات وتوفي سنة 149 ه[26].

3- أبو عمرو بن العلاء:

في بعض الرويات اسمه زبان بن العلاء التميمي ولد بمكة سنة 68 ه، وعاش في البصرة وتوفي بها عام 154، وأبو عمرو هو أيضا من تلاميذ أبي إسحق فاهتم أبو عمرو باقراء الناس القرآن الكريم في المسجد الجامع وهو أحد قُراءه السبعة المشهورين. اهتم أيضا بلغات العرب وغريبها وأشعارها فهو يعد من اللغويين والقراء المشهورين وله أراء نَحوية قليلة[27].

[21]محمد معروف، اختلاف الأراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، *رسالة ماجستير*، 2010، ص. 29.

[22]السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، الجزء الأول، بيروت: صيدا، ص. 211.

[23] السهيلي، *نتائج الفكر في النحو*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، ص. 9.

[24] أمين، *ضحى الإسلام*، القاهرة: هنداوي، ص. 606.

[25]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 23

[26]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 25.

[27]جعفر، *اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي*، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، *رسالة ماجستير*، 2010، ص. 46.

[27]السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف، ص. 428.

4- يونس بن حبيب:

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبي، ولد سنة 90 ه[28]، وهو تلميذ عمرو بن العلا وكان ملازما له فقد رحل إلى البادية وسمع من العرب كثيرا فهو من أكبر رجال اللغة. وقد صنف كتاب في اللغات وكان له طلاب من بينهم أبو عبيدة وسيبويه وقد استشهد "سيبويه" بأرائه كثيرا في كتابه "الكتاب" خاصة في الأمور اللُّغوية وليست النَحوية[29].

5- الخليل بن أحمد:

هو عربي من أزدعُمان ولد سنة 100 ه وتوفي سنة 175 ه، وقد عاش ومات في البصرة. كان يحضر جلسات في الفقه واللغة والنحو فكان له عقل خصب حتى قال عنه ابن المقفع: "كان عقله أكثر منه علمه". نرى أنه قد رسم المنهج الذي ألف عليه معجم العين أول معجم للغة العربية، وقد استخدم نظرية التباديل والتوافيق الرياضية بناه على تقليب كل الصيغ اللغوية إذ وضع تحت كل كلمة الكلمات التي تشمل حروفها مميزا ما استخدمه العرب من الكلمات وما أهملته، وقد صنف الكلمات وفق مخارج حروفها (الحلق واللسان والفم والشفتان) وبدأ بحرف العين. قال كثير من العلماء إن هذا المعجم من صنع تلميذه الليث بن رافع ولكن الخليل هو من وضع أسسه فقط. وبالرغم من أنه كان له شهرة واسعة ولكن لم يسعَ إلى المال قط فكان يعيش عيشة بسيطة فكان ما يهتم به هو العلم فقد اكتشف في علم العروض ما لم يكتشفه أحد قبله فاستطاع أن يرسم كلَّ أوزانه وتفاعيله. أقام الخليل صرحا في النحو والصرف وإن لم يترك كتاب بخصوص هذا الموضوع ولكن سجل "سيبويه" في كتابه كثيرا من بحوثه النحوية والصرفية وقال كثير من العلماء إن كتاب "الكتاب" هو من تصنيف سيبويه وأستاذه الخليل. اهتم بشرح العامل فنري أن العامل في الخبر المبتدأ وأدوات النصب عوامل وإن وأخواتها عوامل وما شابه ذلك . اعتمد الخليل على السماع والتعليل والقياس. قال الخليل عن نحوه عندما سُئل: "أعن العرب أخذت هذه العلل أم اخترعتها من نفسك؟ فقال إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لن ينقل عنها ذلك....."[30]

6- سيبويه:

اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر. عرف بسيبويه وهو اسم أعجمي وسيبويه من أصل فارسي. ولد في قرى شيراز وجاء إلى البصرة وهو شاب. حضر حلقات دينية كما حضر دروس عيسى بن عمر ويونس بن حبيب. اهتم بحلقات الخليل بن أحمد وقد أخذ منه الكثير من عمله عن طريق الاستملاء العادية أو طريقة السؤال والاستفسار.ويكتب كل الأجوبة التي يرد عليها وبذلك يكون قد احتفظ بكل أراءه النحوية والصرفية[31].

ولم تذكر التراجم أنه رحل إلى بلاد العرب ليأخذ منهم شعرهم ولكن نرى أنه استشهد بكثير من لغات وأشعار البادية وهذا يؤكد أنه ذهب إلى البادية وأخذ منهم وذاع سيطه وكان يريد الشهرة فذهب إلى بغداد فالتقى بالكسائي وهو من علماء الكوفة ودار بينهم حوار فقال الكسائي: " لقد كنت أظن أن لسعة العقرب أشد من الزُّنْبُور فإذا هو هي أو هو إياها" فقال سيبويه: "هو هي لقد أخطأت" فقال الكسائي "لقد ألحنت"، ودخل في ذلك الوقت رجل من عرب الحطمة وكان ليس على درجة عالية من الفصاحة فسألوه فانصف الكسائي، فيقال أن سيبويه انكسر بعدها[32]، ولكن الحق كان مع سيبويه لأنه أعربها على أنها هي وما بعدها مبتدأ وخبر وهذا يكون مناسب لما جاء في القرآن الكريم في قول الله عزوجل: "فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ"[33] وأما الكسائي أعربها على أنها حال. لم يبقَ سيبويه في بغداد بل رحل إلى بلده ووافته المنية في شيراز، وقيل في همدان واختلف في تاريخ وفاته والأرجح أنه توفي عام 180 هـ.[34].

الكتاب: كتب سيبويه "الكتاب" بعد وفاة الخليل بن أحمد والدليل على ذلك أنه كان يذكر اسمه وبعده "رحمه الله" وقد حمل هذ الكتاب تلميذه الأخفش الأوسط وأذاعه في الناس باسم الكتاب وقد أثنى الكثير على هذا الكتاب فقال أبو الطيب: "هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو". لم يضع سيبويه للكتاب اسم كما لم يكتب مقدمه وخاتمه ولم يستطع أن يُنقِح الكتاب حيث وفاته المنية قبل أن يفعل ذلك والدليل على ذلك أنه تحدث عن الحال في موضع النعت. كان كتابه هو أول كتاب جامع في النحو والصرف. قسم الكتاب إلى قسمين القسم الأول قسم النحو والقسم الثاني تحدث عن الصرف. لم يترك لأحد بعده من النحاة شيئا، فتحدث عن التوابع من نعت وتوكيد وبدل وعطف فجميعها كان يدخل بعضها في بعض فأحيانا كان يسمي عطف البيان نعت، وكان يقسم التوكيد قسمين التوكيد المكرر وغير المكرر (التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي). كان الكتاب يميل إلى الإبهام وأحيانا يبعد كل البعد عن البساطة وهذا أمر طبيعي لأنه هو أول كتاب وضع للنحو والصرف. ولأن الكتاب كان يشمله الغموض فنرى أن هناك من قام بشرحه وتفسيره وعلى رأسهم تلميذه الأخفش الأوسط والمازني والسيرافي والرُّمَّاني. اهتم سيبويه عند شرح موضوع معين بذكر أمثلة عليه. فبدأ بالحديث عن العوامل فتحدث عن الفعل ولزومه وتعديه إلى مفعول واحد أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل. ثم تحدث عن أسماء الفاعل والمفعول والمصادر وغير ذلك. كما اهتم بعمل العوامل سواء أكانت مذكورة أومحذوفة كحذف الفعل وبقاء عمله مثل " زيداً كلمته وزيداً مررت به وزيداً قرأتُ كِتابَهُ" وقد جعل

[28]جعفر، اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، *رسالة ماجستير*، ص. 41.
[29]السيد، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف، 1968، ص. 437.
[30]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 30-50.
[31]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 57.
[32]أمين، *ضحى الإسلام*، ص. 403.
[33]سورة النازعات، رقم السورة. 79، آية 13.
[34]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 58-59.

زيدا في جميع الجمل مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور. وأيضاً يحذف المعمول فنرى أنه يحذف الخبر مثل إن ولداً: أي إنَّ لنا ولداً. وأيضا يحذف المضاف مثل: "واسأل القرية: أي أهل القرية". اهتم بالسماع والتعليل والقياس فنقل ما جاء عن القراء وعلماء اللغة الموثوقين بهم ولم يستشهد بالسنة إلا القليل وذلك لأن الحديث رُوي بالمعنى وليس اللفظ وأن في روايته كثير من الأعاجم الذي لا يُؤمَن لحنهَم. ذكر أن الأسماء هي الأصل والأفعال مشتقة منها أي من المصادر والفعل أثقل من الاسم. الصرف كله عنده أقيسة ما سمع عن العرب. استخدم سيبويه الكثير من الأمثلة التوضحية عن كل شيء يقوله[35].

7- الأخفش الأوسط:

هو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَة فارسي الأصل مثل سيبويه. لزم الأخفش الأوسط سيبويه وأخذ عنه كل ما عنده وهو الذي روى عنه كتابه "الكتاب". كما كتب كتاب "المسائل الكبير" والسبب في كتابته لهذا الكتاب هو اهتمام تلاميذه الكوفين بمسائل النحو والصرف. وله كتب منها:"كتاب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير". اهتم الأخفش بشرح الأشعار فألف كتاب في هذا الأمر سماه "معاني الشعر". توفي سنه 211 ه. وهو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه. وكان ملم بلغات العرب وقد اختلف مع سيبويه في كثير من المسائل الفرعيه وليست الأصول، وقد حمل ذلك عنه الكوفين وبذلك أنشأوا مدرستهم "مدرسة الكوفة". فهو المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفة وذلك لسببين: 1- إن الكِسائِي والفراء تتلمذا على يديه. 2- إن كثير من أراءه استخدمها الكِسائي والفراء وهما من مدرسة الكوفة. أما عن أراءه فله آراء اختلف فيها مع سيبويه منها أن سيبويه يرى أن "لات" تعمل عمل ليس أي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر والدليل قول الله تعالى "وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ"[36] أما الأخفش كان يرى أن "لات" لا عمل لها وإذا كان مابعده مرفوع فيعرب على أنه مبتدأ خبره محذوف وإذا تلاها منصوب أعرب أنه مفعول به منصوب لفعل محذوف وقدر الآية الكريمة " أي ولاتَ أرىَ حينَ مناص"[37].

8- قُطْرُب:

هو محمد بن المستنير. ولِد ونشأ في البصرة وتعلم النحو في سن صغير. لزم سيبويه حتى يُقالُ إنه هو من سماه "قُطْرُباً" فكان في وقت السحر أمام بيت سيبويه فقال له سيبويه مُداعباً له: "مَا أنتَ إلا قُطْرُب لَيلٍ". اهتم بالنحو فأخذه أداة للكسبِ فأخذ يُعلِم أبناء الطبقة الممتازة في بغداد. وله كتاب في النحو"العلل" وكتاب في الصرف "الاشتقاق في التصريف". كتب كتباً في اللغة مثل "كتاب الأضداد- كتاب خلق الفرس- كتاب خلق الإنسان- كتاب المثلث". اهتم بالقرآن الكريم والحديث فألف كتاباً في إعراب القرآن وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وكتاب في غريب الحديث[38].

9- أبو عُمرُ الجَرْمي:

هو صالح بن إسحق ولد ونشأ في البصرة وتتلمذ على يد علماء البصرة من النحاةِ واللغويين. لزمَ الأخفش وأخذ عنه وقيل إنه لزمه لأنه خاف أن يدعي الأخفش أن كتاب سيبوبه "الكتاب" كتابه وينسبه لنفسه. توفي في بغداد عام 225 ه. ألف كُتباً في النحوِ والصرفِ أهمُها " المختصر في النحو وكتاب الأبنية"[39].

10- أبو عثمان المازني:

هو بكر بن محمد بن بقيّة ولد وتربى في البصرة. لزم الأخفش وأخذ منه كتاب "الكتاب لسيبويه". كان أبو عثمان المازني فطن ذكي مناظرا ألمعيا وله أراء نحوية طريفة منها : 1- كان يرى أن ألف الاثنين وواو الجماعة ليستا فاعلين وإنما هي دالة على الفاعل المستتر مثل "قاما وقاموا". 2- كان رأيه من رأي أستاذه في الألف والواء والياء علامات المثني وجمع المذكر السالم أنهم ليسوا حروف إعراب إنما هم حروف للدلالة عليهم. 3- كان يرى أن الألف والواو والياء في الأسماء الخمسة هي تنشأ لاشباع الحركات السابقة لها وإعراب الأسماء الخمسة يكون بالحركات الظاهرة. مثال: جاء أبوك. فنقول في إعراب أبوك: و فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة والواو للاشباع. اهتم بالتصريف كثيرا فألف كتابه التصريف وشرحه "ابن جِنّي". وقد يتشدد في القياس وما لم يقوله العرب يرده وقد كان أيضا أعلم الناس في النحو بعد سيبويه فيقول المبرد عنه " لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان المازني" والمبرد هو أشهر تلاميذه[40].

11- المبرّد:

هو محمد بن يزيد الأزدي إمام نحاة البصرة في عصره. وهناك اختلاف في عام ميلاده فمنهم من قالوا إنه ولد 195 أو 207 أو 210 ه. لزم أبا عُمرُ الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه إلى أن توفاه الله، فلزم أبا عثمان المازني وقد لقبه أستاذه "بالمبرّد" بكسر الراء لحسن

[35]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 59.
[36]سورة ص، رقم السورة.38، آية 3.
[37]السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، ص. 497.
[38]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 108
[39]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 111-114.
[40]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 115.

تثبيته وتأتيه في العلل. اشتهر سيطه حتى وصل إلى المتوكل ووزيره فاستداعه لكي يفتي في بعض المسائل اللغوية والصرفية. يعد المبرد هو أخر أئمة المدرسة البصرية المهيمنين ويقول ابن جني عنه أنه "يعد جبلا في العلم" وله كتاب المقتضب في النحو وينشر الآن في القاهرة. وقد كان يسند كل رأي له بالعلل[41].

12- الزجاج:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرس الزجاج، كان أولا يَخرط الزجاج، ثم مال إلى طلب النحو. لزم المبرد يأخذ عنه، ثم اتصل بالمكتفي، وصار نديما له، توفي سنة 310 ه. كتب كتب منها "الاشتقاق، وفعلت وأفعلت، وشرح أبيات سيبويه". من آرائه النحوية جواز إعمال "لعل وكأن" حين تتصل بهما ما الكافة[42].

مما سبق يتضح لنا أن مدرسة البصرة هي أول من اهتم بالنحو، فذهب البصريون إلى كلا من بلاد تميم وقيس وأسد ونجد وتهامة حتى يأخذوا اللغة العربية من العرب الأصليين الذين لم تفسد لغتهم[43]. فمدرسة البصرة هي أول من وضعت اللبنة الأساسية للنحو ولا نبالغ حينما نقول أن مدرسة البصرة وما وضعته من قواعد نحوية يسرت الأمر على كل المدارس التي أتت بعدها، حتى أن كتاب الكتاب "لسيبويه" كان نبراسالجميع علماء المدارس من بعده. فتعتبر مدرسة البصرة هي أصل المدارس النحوية كلها.

الكوفة:

الكوفة هي مدينة في العراق على ساعد الفرات غربا، مركز قضاء بمحافظة النجف، أسست سنة 15 ه بعد تأسيس مدينة البصرة بستة أشهر على أصح الأقوال [44]. أسسها سعد بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب. كانت مع البصرة مركزا للثقافة العربية وأنجبت علماء ومحدثين ونحويين. ازدهرت مدينة الكوفة في عهد عثمان بن عفان، بعد مقتل سيدنا عثمان اتخذ سيدنا على ابن أبي طالب "رضي الله عنه" الكوفة مقرا لخلافته. بدأ الخلاف بين مدرسة البصرة والكوفة منذ عهد سيدنا علي حينما نزلت السيدة عائشة "رضي الله عنها" إلى البصرة على رأس جيش لتأخذ الثأر لسيدنا عثمان"رضي الله عنه" من سيدنا على "رضي الله عنه" في المعركة المعروفة باسم "موقعة الجمل" ومنذ ذلك الوقت بدأ الخلاف بين مدينة البصرة ومدينة الكوفة فنرى أن مدينة البصرة عثمانية ومدينة الكوفة علوية[45]. أقبل على الكوفة عدد كبير من الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود، وهو يعتبر من كبار فقهاء الصحابة وعلمائهم، والمتميز بالنشاط العلمي والتعليمي، فنشر فيها العلم والفقه. مما جعلها مدينة يمكن لنا إطلاق اسم "المدينة الفقهية" عليها، فقد ضاهت المدينة النبوية في الحركة العلمية في ذلك الوقت، ونافستها في كثير من الأحيان[46]. كان أوائل النحاة فيها يقرؤون النحو على مشايخ البصرة ثم يخالفونهم في بعض المسائل ويبنون أفكارهم الخاصة.

نشأة المذهب الكوفي:

انشغلت الكوفة بالذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وقلما نظرت في قواعد النحو[47]. تعلم الكوفيون على يد الخيل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجا يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاما ناضجا.ظهر المذهب وعرف مع أبي جعفر الرؤاسي. أبو جعفر الرؤاسي هو أول من ألف في النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة. قال أحمد أمين: "ظلت مدرسة البصرة قائمة وحدها في النحو. وما إليه إلى أن جاء أبو جعفر الرؤاسي، فكان أول من ألف في النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة"[48]. معاذ الهراء هو أيضا من مؤسسي مدرسة الكوفة في النحو والصرف، وإن يكتب البعض بأن الكسائي والفراء هما المؤسسان، حيث رحلا إلى البصرة وأخذا عن علمائها أمثال عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء. ويرى الدكتور المخزومي" أن أبا جعفر الرؤاسي لم يكن إلا بصريا". وتستمر مدرسة الكوفة قرنا ونصفا من الزمان، من منتصف القرن الثاني تقريبا إلى أواخر القرن الثالث تقريبا وأوائل القرن الرابع الهجري حيث انحطت مكانتها، بسبب طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق تأثراً عظيماً، حتى شكا أهل الزمان من عدم الفهم أو اضطرابه[49]. كان نحو الكوفة شُعبة من نحو البصرة، ثم تحول عنه في أصوله[50]، وأصبح للكوفة مذهب خاص بها في النحو بعد البصرة وقد تجلى ذلك في عهد الدولة العباسية. خالف الكوفيون البصريين فقد أخذوا من جميع العرب سواء إن كانوا من العرب الموجودين في البدو أو من عرب حواضر العراق بل كانوا يأخذون من قبائل لم يعتد البصريون بلغتهم سواء أكان سكان

[41]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 123- 135.
[42]جعفر، اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، *رسالة ماجستير*، ص. 45.
[43]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 18.
[44]منصور، *المدرسة النحوية في البصرة والكوفة*، المجلة العربية للتربية والتعليم، ص. 62.
[45]هونينه، مدرسة علم النحو: تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)، ص. 83.
[46] صنوبر، *مدرسة البصرة الحديثة في النصف الأول من القرن الأول الهجري: دراسة في أسباب التأخر العلمي عن مدرسة الكوفة*، مجلة كلية الإلهيات تكيرداغ، ص. 444.
[47]الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*، ص. 89.
[48]أمين، *ضحى الإسلام*، المجلد الثاني، ص. 606.
[49]فطرياني، تحليل المذاهب النحوية في كتابي الاجرومية والنحو الواضح والاستفادة منها في تعليم النحو، رسالة ماجستير، ص. 31.
[50]جعفر، اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، *رسالة ماجستير*، ص. 46.

هذه القبيلة في موطنهم الأصلي أو خارجه ومن هؤلاء قبيلة ثعلب وبكر وذلك لمخالطتهما الفرس وأيضا قبيلة القياس النازلة البحرين لمخالطتها الفرس والهند[51].

خصائص المذهب الكوفي:

لم تكن بيئة الكوفة مثل بيئة البصرة في الصفاء اللغوي، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل منابع لغتهم نقية، فقد أخذوا عن قبائل أقل فصاحة، وكان اشتغالهم بالنحو متأخرا عن اشتغال البصريين[52]. تميزت مدرسة الكوفة النحوية بطبيعة ومنهج وخصائص مهمة في وضع قواعدها النحوية، التي تميزها عن مدرسة البصرة، وسنذكر الآن أهم الخصائص التي اعتمدت عليها هذه المدرسة وهي:

1- اعتمادهم على النحو البصري الذي تلقونه عن علماء مدرسة البصرة ومن هنا نرى أنهم فرع لمدرسة البصرة ولكنهم حاولوا جاهدين أن يستقلوا بنفسهم مما جعلهم يستخدمون مصطلحات وأراء تخالف مدرسة البصرة ومن هذه المصطلحات:

1- التقريب وقد اختصوا به اسم الإشارة هذا وجعلوه يعمل عمل كان يليه اسم وخبر مثل "هذا زَيدٌ قَائِماً".

2- المكني والكناية ويُقصدون به الضمير.

3- كانوا يُطلِقون كلمة المفعول على المفعول به فقط أما المفعول لِأجله والمفعول المطلق والمفعول معه فكانوا يسمونها أشباه مفاعيل.

4- الظرف أطلقوا عليه اسم الصفة.

5- البدل أطلقوا عليه اسم الترجمة[53].

6- التمييز أطلقوا عليه اسم التفسير. ولكن هذه المصطلحات لم تظل تستخدم في اللغة العربية إلا النعت وعطف النسق فقط[54].

2- اهتمامهم برواية الشعر، وإن كانوا لم يتحروا الدقة فيما جمعوا من أشعار، يقول أبو الطيب اللغوي: " الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم"[55]. ينقل عن الأندلسي في شرح المفصل قوله: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه"[56].

3- الاحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقا دون التحري إن كانت متواترة أو إن كانت شاذة.

4- اتساع الكوفيين في الرواية فلم يتحروا الدقة كا فعل علماء مدرسة البصرة فقد كانوا يأخذون من قبائل البادية التي نزحت واستقرت في الكوفة وقد ذكر أحد البصريين قائلا للكوفيين: "نحن نأحذ اللغة من حرسة الضباب وأكله اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ[57].

5- اتساع الكوفيين في القياس فقد كانوا يتخذون بكل مسموع لا يشترطون في السماع شيئاً.

6- استخدام مصطلحات نحوية جديدة غير ما أشاعه البصريون.

أشهر علماء النحو في مدرسة الكوفة وآرائهم:

1- أبو جعفر الرؤاسي:

هو محمد بن الحسن بن أبي سارة المتوفي سنة 83 ه. سمي بالرؤاسي لأنه كان عظيم الرأس. أخذ عن عيسى بن عمر. كان أستاذ للكسائي والفراء. قال الرؤاسي: "بعث إليّ الخليل يطلب كتابي، فبعثته إليه فقرأه، ووضع كتابه". قال لويس معلوف في كتابه: "كان الرؤاسي مؤسس مذهب النحو في الكوفة ومعاشر الخليل له كتاب الفصيل في النحو"[58].

2- الكِسائي:

[51]السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، ص. 212.
[52] الأسعد، *الوسيط في تاريخ النحو العربي*، الرياض: دار الشواف، 1992، ص. 42.
[53]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 166.
[54]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 167.
[55] مجرشي، *المدارس النحوية: النشأة والخلاف في المفهوم والوجود*
[56]أمين، *ضحى الإسلام*، ص. 296.
[57]حسان، الأصول: *دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو- فقه اللغة- البلاغة*، القاهرة: دار عالم الكتب، 2000، ص. 38.
[58]أنجريني، مقارنة بين البصرة والكوفة في عامل التنازع وتطبيق تدريسها في اللغة العربية، *رسالة ماجستير*، ص. 43.

هو علي بن حمزة من أصل فارسي. ولد بالكوفة في سنة 119 ه، ونشأ بها وداوم على حلقات القُرأء مثل: سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عَيَّاش راوي قراءة عاصم، وقراءة عبد الله بن كثير إمام قُراء مكة. لزم حلقات حمزة بن الزيات إمام الكوفيين في هذا العصر. ويُقال إن سبب لقبه "بالكِسائي" أنه كان دائما يلبس كساء أسود ثميناً ويُقالُ إنه لُقب بهذا لِأنه أحرم في كساء. كان فظنا ذكيا ورأى أنه لكي يكون بارعا في قراءة القرآن الكريم لابد أن يعرف إعرابه. اختلف مع أبي جعفر الرؤاسي فسافر إلى البادية لكي يتعلم منهم اللغة على أصولها ثم عاد إلى الكوفة، ولكن رأي أنه يجب عليه أن يُسافر إلى البصرة لكي يدرس هناك فذهب وتعلم من عيسى بن عُمر وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب ثم عاد إلى الكوفة وقد تعلم بشكل جيد. ظل مدة يقرأ بقراءة أستاذه حمزة ثم اتخذ لنفسه قراءة وصارت إحدى القراءات السبعة المتواترة. ذاعت شهرته فاتخذه المهدي مُؤدبا لابنه هارون الرشيد ومن ثم اتحذه هارون الرشيد مؤدبا لابنيه[59]. كتب في النحو كتابين هُما: "مختصر النحو" و "الحدود في النحو" وألف كتابا سماه " ما تلحن فيه العوام". توفي بقرية قريبة من الرَّي سنة 189 ه[60].

الكسائي هو إمام مدرسة الكوفة وبالرغم من أنه توسع في القياس ولكنه كان يفرق بين لغات العرب وبين هذا اللحن، ولعل ذلك كان السبب في تأليفه لكتاب "اللحن في العوامِ". كانت له آراء اختلف فيها مع البصريين ومنها:

1-رأيه في إعراب كلمة "الصَّابِئون" في قول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئون مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[61] فقال الكسائي "إنها عطفت بالرفع على اسم إن المنصوب قبل إتمام الخبر وأجاز ذلك". أما البصريون فمنعوا ذلك وقالوا رأيين:

1- أحدهما أن خبر إن محذوف تقديره "مأجورون أو آمنون أو فرحون". والصائبون مبتدأ خبره ما بعدها.

2- أن الخبر المذكور خبر إن أما الصائبون مبتدأ خبره محذوف.

2- رأيه في إعراب "يُقيموا" في قول الله تعالى: "قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ".قال الكسائي في يُقيموا: إنها فعل مضارع محذوف النون والسبب في حذفها لام الأمر المقدرة، وقد استخرج قاعدة وهي: حذف لام الأمر من المضارع ولكن بشرط تقدم قُل. أما البصريون يرون أن الفعل المضارع مجزوم في جواب الأمر.

3- خالف البصريين في تقديم المستثنى في بداية الجملة فقال إنه يجوز أن نقول " إلا زيداً قام القوم".

4- جوز النحاة توسط التمييز بين الفعل ومرفوعه مثل "طاب نفساً مُحمد". أما الكسائي جاز تقدمه على معموله فنقول "نَفساً طَاب مُحمد".

5- يعرب الكسائي الأسماء الخمسة بالحركات والحروف معاً[62].

تلاميذ الكسائي:

1- هِشام بن معاوية الضرير:

من أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراء كان يُؤدب بعض أبناء الأثرياء. توفي سنة 209 ه. ألف ثلاثة كتب في تصنيف النحو وهي "الحدود والمختصر والقياس". له أراء يتفق بها مع أستاذه وتارة يختلف معه وله أراء يختص بها وحده، فما اتفق فيه مع أستاذه هو أنه قد يحذف الفاعل مثل :قام وقعد علي"، وقد اختلف معه في إعرب الأسماء الخمسة فقد قال الكسائي أنها تعرب بالحركات والحروف معاً بينما رأي هشام أنها معربة بالحروف وأنها نائبة عن الحركات[63].

2- الفراء:

هو يَحيى بن زياد بن عبد الله من أصل فارسي. نَشأ وتربى في الكوفة سنة 144 ه. تتلمذ على يد أبي بكر بن عيَّاش وسُفيان بن عُيَيْنة. اختلف مع أبي جعفر الرواسي لذلك سافر إلى البصرة وتتلمذ على يد يونس بن الحبيب كما حضر حلقات المعتزلة. قرأ كتب الفلسفة والطب والنجوم فقد كان المعتزلة يحرصون على قراءة هذه الكتب. سافر إلى موطنه واتسع سيط الكسائي في بغداد فسافر إلى هناك وتتلمذ على يديه كما أنه قرأ كتاب الكتاب لسيبويه حتى يقال أنه مات وتحت رأسه كتاب الكتاب لسيبويه. كان الخليفة المأمون يقيم مجالس للعلماء وقد حضر الفراء هذه المجالس وأعجب به المأمون حتى جعله يعلم ابنه، وقد طلب منه أن يجمع أصول النحو وقيل إنه خصص له غرفة في

[59]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 172- 174.
[60]ضيف، المدارس النحوية، ص. 175.
[61]سورة البقرة، رقم السورة.2، آية 62.
[62]ضيف، *المدارس النحوية*، ص.179-184.
[63]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 188.

داره وخصص له جماعة من الوراقيين يملي عليهم الكتاب، وهذا الكتاب هو "الكتاب في الحدود". توفي وهو في طريقه إلى مكة عام 207 ه[64]. اتسع في القياس مثل معلمه واختلف في الأصول والفروع مع البصريين فاختلف في أربع مسائل وهي:

1- عدم تفرقته بين ألقاب الإعراب والبناء.

2- أن المصدر مشتق من الفعل بخلاف ما قاله أهل البصرة أن الأصل المصدر والفعل مشتق منه.

3- إعراب الأفعال أصل كالأسماء بخلاف ما قاله البصريون: إن الإعراب في الأسماء أصل وهو فرع في الأفعال وذلك لأن الاسم يختلف معناه في الفاعلية والمفعوليه والظرفية فلولا الإعراب لحدث لبس

4- تقسيم الفعل إلى ماضي ومضارع ودائم. يقصد بالدائم هو اسم الفاعل أم فعل الأمر فهو منقطع عنده من الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر بخلاف تقسيم مدرسة البصرة للفعل من أنه فعل ماضي ومضارع وأمر. استخدم مصطلحات جديدة مثله مثل معلمه الكسائي. كان يتفق مع مدرسة البصرة في أمور ويختلف معها في أمور ومنها أن الفراء كان يرى:

1- إن الفعل والفاعل هما العاملين في المفعول به بينما البصريون يرون أن الفعل هو العامل.

2-كان يرى أن الاسم الذي بعد كان هو فاعل مرفوع وبعده حال منصوب.

3- كان يسمي اسم كان شبه فاعل وخبره شبه حال.

4-كان يرى أن خلا فعل فاعلها محذوف مثل "حضر القوم خلا زيدٍ" وزيدٍ: اسم مجرور بلام مقدرة والأصل أن نقول " حاشا لزيدٍ" بخلاف مدرسة البصرة فقد كانت ترى أنها حروف وما بعدها مجرور أو أفعال وما بعدها منصوب.

5- اتفق مع أستاذه في إعراب الأسماء الخمسة بالحركات والحروف معا[65].

كان الفراء مثل أستاذه يتوسع في القياس وكان يقيس على العرب المتحضرين أمثال "أبي ثروت وأبي الجراح". كان يستشهد في كتاب معاني القرآن بأقوال العرب، وقد ذهب إلى البادية وأخذ من العرب لغتهم وقد تبع علماء مدرسة البصرة وأستاذه الكسائي في عدم استشهادهم بالحديث النبوي. هناك بعض الأمور التي لم يسمع لها قياس ولكن هو اعتد بها مثل "إضافة اسم الفاعل المحلى بالألف واللام قياسا على جواز إضافة المحلى بالألف واللام" فنقول: "الضارب زيد كما نقول الضارب الرجل". فالفراء لم يأخذ كل ما جاء من العرب فقد كان هناك بعض الأشياء يردها وهناك بعض الأمور لم يستند فيها إلى القياس[66].

3- ثعلب:

هو أبو العباس بن أحمد بن يحيى يَغلُب أن يكون فارسي الأصل ولد ببغداد سنة 200 ه، وقد ألحقه والده بالكُتاب ليتعلم القراءة والكتابة. حضر دروس اللغةً وتعلم على يد تلاميذ الفراء وعندما بلغ سن الخامسة والعشرون حفظ كل ما قاله الفراء. لزم حلقات ابن الأعرابي ليتعلم اللغة منه، وقد قرأ كتاب سيبويه وكتاب الأخفش الأوسط وسعد بن مسعدة ويقال إنه طلب من أبي حاتم السجيستاني أن ينسخ له كتاب المسائل الكبير فلبى طلبه. تبحر في قراءة دراسة البصرة. كان ثعلب ذا علم لهذا أتى إليه الطلاب من كل مكان، وكان يعيش في رغد فقد كان يراعاه بعض الأثرياء وبالرغم من امتلاكه للمال الوفير إلا أنه كان مقترا فمات وترك ثروة كبيرة توفي سنة 291 ه[67].كتب كتب في النحو واللغة والقراءات ولم يصلنا من هذه الكتب سوى كتاب "المجالس". أرائه مثل أراء الكسائي والفراء أما المصطلحات فقد استخدم أيضا:

1- التقريب.

2- سمى اسم الفاعل بالفعل الدائم

3- سمى النفى باسم الجحد.

4- سمى التمييز بالتفسير .

[64]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 192- 195.
[65]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 209.
[66] ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 217.
[67]معروف، محمد، اختلاف الأراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، ص. 45.

5- سمى البدل بالترجمة[68].

كان أحيانا يقول أشياء بعيدة كل البعد عن الصواب منها: ما قاله في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم فقد ذكر في إعرابهما أن الألف هي بدل ضمتى زيدُ وزيدُ والواو بدل ثلاث ضمات زيد وزيد وزيد. وافق ما ذكره الكسائى والفراء في أن الاسم أخف من الفعل وذلك لأن الاسم يستتر في الفعل أما الفعل لايستتر في الاسم وأضاف عليه أن الأسماء جوامد والأفعال تتصرف وهذا خطأ لأن الأسماء تشتق فهي ليست جوامد. تبع الكسائي والفراء في الاستشهاد بالعرب الساكنين في الحضر ولم يستشهد بالحديث النبوي واتفق مع أستاذيه في عدم عمل إن إذا بَعُد عنها اسمها[69].

تلاميذ ثعلب:

١-أبو موسى سليمان بن محمد:

المعروف بالحامض وهو في مقدمة تلاميذ ثعلب إذ جلس مجلسه بعد موته وكان متعصب لمدرسته. كان يقرأ كتب الفراء خاصة "كتاب الإدغام". كتب كتاب المختصر في النحو. ظل يدرس حتى توفي سنه 305 ه[70].

2- أبو بكر الأنباري:

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري. ولد سنة 271 ه. تردد على جلسات ثعلب وكان قوى الحفظ فيقال إنه حفظ من شواهد القرآن ما يقرب من ثلاثمائة ألف بيت. ألف كتب كثيرة في علوم القرآن والحديث والمشكل والوقف كما ألف كتب في اللغة والنحو مثل "كتاب الأضداد وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الكافي والموضح في النحو. توفي سنة 328 ه.[71] كان له عدة أراء منها: أن من معاني "كأن" إفادتها معنى الشك[72].

نرى أن مدرسة الكوفة ظلت على أرض الواقع والسبب في ذلك هو استخدام المتنبى لمدرسة الكوفة. احتذي بما ذكرته مدرسة الكوفة فقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهذا ما لم تقبله مدرسة. البصرة

الخاتمة

كما ذكرنا آنفا أن دراسة النحو العربي بدأت من عصر أبي الأسود الدؤلي حيث أنه وضع الحركات الثلاث على شكل النقطة فوق الحرف وتحته وأمامه، ثم تطورت هذه الدراسة إلى وضع القوانين والقواعد النحوية المضبوطة على يد الخليل بن أحمد الفر اهيدي الذي يعد مؤسس المدرسة النحوية في البصرة. فإذا ألقينا النظر على المدارس النحوية نرى أن العراق كانت منبرا لوضع النحو العربي الذي بين أيدينا اليوم، فكانت مدينتي البصرة والكوفة نبراسا أضاء الطريق ويسر قراءة وفهم القرآن الكريم والشعر العربي. فالبصرة كانت مركزا للنحو، والكوفة كانت مركزا للحياة العقلية من فروع العلم من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وصرف وما إلى ذلك. كما نرى أن مدرستي البصرة والكوفة هما أساس المدارس النحوية وأن المدارس النحوية التي أتت بعدهم نهجت منهجهما، وأن النحو المعروف لدينا هو نحو نشأ وتطور بصريا.

مما سبق يتضح لنا أن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وختطهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك إلا إذا ردت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة، فهؤلاء هم الذين يمكن أن توضع أقوالهم موضع الاعتبار.

كما يتضح لنا أن مدرسة الكوفة بنت نحوها على ما أحكمته مدرسة البصرة من الأركان التي ظلت راسخة إلى اليوم في النحو العربي، فالكوفة عرفت النحو على أيدي البصريين، ثم بعد أن اتضحت مناهجه ومسالكه، استطاعوا أن يرسموا لأنفسهم منهجا جديدا له طابع خاص وأسسس.

[68]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 227.
[69]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 229.
[70]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 237.
[71]معروف، اختلاف الأراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، *رسالة ماجستير*، ص. 46.
[72]ضيف، *المدارس النحوية*، ص. 239.

المصادر

- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، القاهرة: هنداوي.
- أنجريني، يوريك، مقارنة بين البصرة والكوفة في عامل التنازع وتطبيق تدريسها في اللغة العربية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروب، كلية التربية والتعليم، 2018.
- أومبر، كيسنو، تأثير اختلاف الآراء البصريين والكوفيين في العلماء النحاة المحدثين، مهسيسوا باهسا دان ساسترا ارب.
-الأسدي، كريم مرزة، بزوغ مدرستي البصرة والكوفة النحويتين نشأة النحو العربي (الحلقة الثانية)، 2016، http://kouttabouna.blogspot.com/2016/06/blog-post_52.html:
- الأسعد، عبد الكريم محمد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، الرياض: دار الشواف، 1992.
- الحديثي، خديجة، المدارس النحوية، الطبعة الثالثة، الأردن: دار الأمل،2001.
- الراجحي، عبده ، دروس في المذاهب النحوية، بيروت: دار النهضة العربية، 1988.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، بيروت: صيدا.
- السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف، 1968.
- الطنطاوي، محمد، المذهب البصري وخصائصه، 2015، https://almerja.com/reading.php?i=0&ida=507&id=244&idm=11780.
- الطويل، السيد رزق، الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل وتقويم، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، 1984.
- حسان، تمام، الأصول: دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة- البلاغة، القاهرة: دار عالم الكتب ، 2000.

-جعفر، عبد النبي محمد مصطفي هيبه، اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، *رسالة ماجستير*، 2010.

-راوي، صلاح، النحو العربي: نشأته تطوره ومدارسه ورجاله، القاهرة: دار الغريب، 2003.

- سورة النازعات
- سورة التوبة
- سورة ص
- سيبويه، الكتاب، الجزء الأول، دار القلم، 1977.
- شاسي، م.، موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون والكوفيون، Jurnal Al-Tsaqafa Volume 14 ، 2017.
- صنوبر، أحمد، مدرسة البصرة الحديثة في النصف الأول من القرن الأول الهجري: دراسة في أسباب التأخر العلمي عن مدرسة *الكوفة*، مجلة كلية الإلهيات تكيرداغ.
- ضيف، شوقي، المدارس النحوية، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف، 1968.
- عبد الحميد، محمد محي الدين، التحفة السنية، بيروت: دار الفكر.
- فطرياني، زارية، تحليل المذاهب النحوية في كتابي الاجرومية والنحو الواضح والاستفادة منها في تعليم النحو، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج إندونيسيا، 2016.
- فيصل, اختلاف المصطلحات النحوية العربية في نظر نحاة البصرة والكوفة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية الحكومية بملانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008.
- مجرشي، أحمد، المدارس النحوية: النشأة والخلاف في المفهوم والوجود.
- معروف، محمد، اختلاف الأراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير،جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، ، 2010.
- مسعود، جبران، معجم الرائد، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، 1992.
- منصور، عمر، المدرسة النحوية في البصرة والكوفة، المجلة العربية للتربية والتعليم، العدد:2، 2018.
- هونينه، مدرسة علم النحو: تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)، جريدة التعريب، رقم:1، 2018.